للحق قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وهو فيما يرجع الى الغيب الذي ابهمه الله
تعالى كالساعة متى وقوعها واشراطها متى ظهورها وقيل التفسير ما لا يختلف فيه
والتاويل ما اختلف فيه ثم اختلف الناس في جواز الخوض فيهما فقال قوم لا يجوز
تفسير القران بشي الا ان يرد به نقل صحيح كرواية ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال في القران برايه فليتبوا مقعده من النار وقال
صلى الله عليه وسلم من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطا وسيل ابو بكر الصديق
رضي الله عنه عن تفسير قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سما تظلني واي ارض تقلني
اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وفي رواية قال اذا قلت في اية من كتاب الله
بغير ما اراد الله بها وقال ابي بن كعب ما استبان لك فاعمل به واتبع به وما
تعسر عليك فامن به وكله الى عالمه وعامة اهل العلم على جوازه بقوله تعالى افلا يتدبرون
القران وهو حث على التامل فيه للوقوف على معانيه وقال تعالى لعلمه الذين
يستنبطونه منهم وقال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وقال تعالى
تبيانا لكل شي وقال النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يرفع من الارض العلم
قالوا يا رسول الله يرفع القران قال لا ولكن يموت من يعلم تاويله ويبقى قوم
يتاولونه على اهوايهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد العلم فليثور
القران فان فيه علم الاولين والاخرين وقال الحسن رحمه الله ما انزل الله
اية الا والله تعالى يحب ان يعلم العباد ما عني بها وقال علي رضي الله عنه
ما من شي الا وعلمه في القران ولكن راي الرجال يعجز عنه وقال الحسن انزل الله
مايه واربع كتب من السما اودع الله علومها اربعة التورية والانجيل والزبور والفرقان
ثم اودع علوم هذه الاربعة الفرقان المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب
فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة وقال الحسين بن الفضل البجلي
المفسر قرات كتاب الله من اوله الى اخره ثمانيا وعشرين الف مرة متدبرا متفكرا
ما منها من مرة الا وعثرت على نوع علم جديد من العلم ورايت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال لي يا ابا علي انك تعيش مايه وثلثين سنة قال فعاش مايه
وثلثين سنة وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

القران

القران ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه قوله ذلول له وجهان احدهما
ممكن القراة تنطلق به جميع الالسنة والثاني انه واضح المعاني حتى لا تقصر عنه افهام المجتهدين
فيه وقوله ذو وجوه له وجهان احدهما ان نظم كلماته يحتمل من التاويل وجوها مناسبة
للاعجاز والثاني انه يجمع وجوها من الامر والنهي والوعد والوعيد والتحريم والتحليل وقوله
فاحملوه على احسن وجوهه له وجهان احدهما اي احملوا تاويله على احسن معانيه والثاني
اي اعملوا باحسن ما فيه من العزايم دون الرخص والعفو دون الانتصاف وهذا كله دليل جواز
الاستنباط وقال ابن عباس رضي الله عنهما التفسير على اربعة اوجه وجه تعرفه
العرب بكلامها ووجه لا يعذر احد بجهالته ووجه يعلمها العلما ووجه لا يعلمه الا الله تعالى
فالاول هو حقايق اللغة وموضوع الكلام والثاني هو التوحيد واصول الشرايع والثالث
فروع الاحكام وتاويل المحتملات والرابع الغيوب من وقت قيام الساعة ووقت ظهور
اياتها وما لا يعذر احد بجهله فهو فرض عين وما يختص به العلما فرض الكفاية فاما
الجواب عن احتجاجهم لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القران برايه فمعناه من حمله
على ما يسر اي له بخاطره ولم يعمل على شواهد الفاظه بدلايله فاصاب الحق فقد اخطا
الدليل وقيل الراي نوعان راي بتر امن هاجس نفسه هو الظن والحسبان وذلك
هو المزجور عنه المنهي عنه في القران وراي ينشا من عقل كامل وعلم ماهر وتاييد
من الله ظاهر وهو الاستنباط المعهود والراي المحمود وقال الامام ابو منصور
الماتريدي رحمه الله انكر بعض السلف ثبوت هذا الخبر فقد ثبت من الايمة تفسير القران
والقول فيه وللناس حاجة الى معرفته والذين اخذوا بصحته اختلفوا في تاويله قال
بعضهم التفسير بالراي هو ان يحمله المرء على ما يراه بعقله دون الفحص عنه بالعرض
على الدليل الذي اذن له في الحكم به في عامة امور الدين قال وقيل هو الوعيد في حق من
يقطع القول بصحة ما اداه اليه اجتهاده وقد يريد والله فيوح فاما من قال يحتمل هذا ويقول
ان كان خطا فمني وان كان صوابا فمن الله تعالى فهذا الامام به قال وقيل هو ان يحمل رايه
عيار الما جاء في القران من غلبة مذهبه قال رضي الله عنه وهو كحمل المعتزلة النظر في قوله
تعالى الى ربها ناظرة على انتظار الكرامة دون الرؤية وحملهم الضلال المذكور من الله تعالى
على التسمية دون الايجاد قال وقيل في المتشابه الذي ليس بالناس حاجة الى معرفة ما فيه

Copyright © King Saud University